حقيقة محنة الإمام الطبري وموقف الحنابلة منها

د. عبد الله بن محمد الرشيد
قسم الدراسات الفكرية - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

حقيقة محنة الإمام الطبري وموقف الحنابلة منها

د. عبد الله بن محمد الرشيد

قسم الدراسات الفكرية - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٩/ ٣/ ١٤٤٥هـ تاريخ قبول البحث: ٧/ ٦/ ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول البحث حقيقة محنة الإمام الطبري، وموقف الحنابلة منها، من خلال تحليل أشهر الروايات التاريخية التي ذكرت أخبارها، ومناقشتها، وبيان ما قد يوجد فيها من تضارب أو اضطراب، واستكشاف الأسباب التي أدت لحدوث المحنة، وطبيعة علاقة الحنابلة بها، ومدى صلة الأطراف والشخصيات التي وردت فيها بالمذهب الحنبلي، كما يناقش البحث التهم المنسوبة للطبري، ويبين موقفه من مسألة الجلوس على العرش، ويسلط الضوء على أثر الحظوظ الشخصية، والتنافس بين الأقران في اشتداد محنة الطبري، ويحلل البحث طبيعة تشكل المذهب الحنبلي، واكتمال روايته الفقهية خلال عصر الطبري، مع بيان موقف كبار علماء الحنابلة من الطبري ومؤلفاته.

وقد خلصت الدراسة إلى أن محنة الإمام الطبري معقدة مركبة، وعواملها متداخلة بين الشرعي، والنفسي، والاجتماعي، والعاطفي. وتؤكد الدراسة أن الإمام الطبري والإمام أحمد بن حنبل هما من اتجاه واحد، ولا خصومة أو اختلاف بينهما من الناحية الفكرية والعقائدية، فهما يلتقيان في صفاء الاعتقاد، واتباع طريقة السلف

الكلمات المفتاحية الطبري، المذهب الحنبلي، التعصب الفقهي، التنافس بين الأقران

The Reality of Imam Al-Ṭabari's Ordeal and the Hanbalis' Stance on It

Dr. Abdullah Moḥammad AlRashid
Department Intellectual Studies - Faculty Fundamentals of Religion and Da'wah
Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:
his research examines the reality of the ordeal faced by Imam Al-Ṭabari and the stance taken by the Hanbalis, through an analysis of the most prominent historical narratives that mention these events. It critically examines these accounts, identifying any contradictions or inconsistencies within them. The study explores the underlying causes of the ordeal, the nature of the Hanbalis' relationship to it, and the extent to which the figures and factions involved were aligned with the Hanbali school. Additionally, it addresses the accusations leveled against Al-Ṭabari and clarifies his position on the theological issue of Allah's sitting on the Throne." The research further sheds light on the role of personal ambitions and rivalry among peers in exacerbating Al-Ṭabari's ordeal. Moreover, it analyzes the formation of the Hanbali school during Al-Ṭabari's era and the consolidation of its legal tradition, while also highlighting the views of .prominent Hanbali scholars regarding Al-Ṭabari and his works

The study concludes that the ordeal of Imam Al-Ṭabari was multifaceted and complex, with interwoven factors of a legal, psychological, social, and emotional nature. The research emphasizes that both Imam Al-Ṭabari and Imam Aḥmad ibn Ḥanbal shared the same ideological direction, with no intellectual or theological discord between them. They both adhered to the purity of belief and the methodology of the pious predecessors

key words: Al-Ṭabari, Hanbali school, legal fanaticism, peer rivalry

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فتعد محنة الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله واحدة من أشهر محن العلماء في التاريخ الإسلامي، فهي التي طبعت الفصول الأخيرة من حياة الشيخ الكبير، حتى توارى عن الناس وانعزل في بيته، وقضى آخر أيامه بعيداً عن العامة، حتى أسلم الروح لبارئها، وفارق الحياة، ودفن في داره ليلاً، حيث منع المحتجون والغاضبون من دفنه نهاراً. وهكذا في مشهد مؤلم طويت صفحة الإمام الكبير أحد أشهر علماء الإسلام، وأفضلهم، وأكبرهم قدراً، وعلماً، فهو المفسر الكبير، والمؤرخ العظيم، الفقيه المجتهد، القارئ المجود، المحدث الحافظ، الأديب الشاعر، الرجل الذي قدم للتراث العربي والإسلامي أهم المصنفات وأعظمها في التفسير، والتاريخ، والفقه، والحديث.

تحدث المؤرخون عن هذه المحنة وأخبارها، واشتهرت في أغلب الروايات التاريخية بأنها "محنة الطبري مع الحنابلة" حيث يعزو كثير من المؤرخين سبب تلك المحنة التي أصابت الإمام الطبري إلى غضب الحنابلة عليه حين تجاهل ذكر الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بين الفقهاء، وهو ما أدى إلى تفاقم الأمر، حيث جاش الناس ضده، وثاروا عليه.

تثير محنة الطبري الكثير من الأسئلة حول دوافعها، والأسباب التي أدت إلى تفاقمها، ومدى صلة الحنابلة بها، وتزداد التساؤلات إلحاحاً خاصة حين نعلم أن عاصمة الخلافة العباسية تعج بأطياف متعددة من المذاهب الفقهية كالحنفية

والشافعية، ومن الطوائف والفرق كالمعتزلة والأشاعرة وغيرهم ممن كانت بينهم وبين الحنابلة سجالات قوية، ومع ذلك لم تذكر السير والأخبار أن رموز هؤلاء المذاهب والطوائف قد حدث لهم مثل ما حدث مع الطبري.

. أسئلة البحث:

. ما هي أسباب محنة الطبري ودوافعها؟

. ما حقيقة علاقة الحنابلة بمحنة الطبري؟

. هل كان الغاضبون على الطبري حنابلة بالمعنى المذهبي؟

. هل كان المذهب الحنبلي قائماً متشكلاً وقت محنة الطبري؟

. ما هو موقف علماء الحنابلة من الطبري ومؤلفاته؟

. حدود البحث:

سوف أتناول في هذا البحث حقيقة محنة الإمام الطبري وموقف الحنابلة منها، من خلال تحليل الروايات التاريخية التي ذكرت أخبارها، واستكشاف الأسباب التي أدت إليها، ومناقشة التهم المنسوبة إلى الإمام الطبري، وأثر التنافس بين الأقران في اشتداد محنته، وطبيعة تشكل المذهب الحنبلي واكتمال روايته الفقهية في عصر الطبري، وموقف كبار علماء الحنابلة من الإمام الطبري ومؤلفاته.

. أهداف البحث:

١- بيان الروايات التاريخية التي ذكرت أخبار المحنة، وتحليلها.

٢- استكشاف الأسباب التي أدت إلى محنة الطبري، مناقشة التهم المنسوبة إليه.

٣- دراسة الشخصيات والأطراف المرتبطة بالمحنة وطبيعة صلتهم بالحنابلة.

٤- تحليل العوامل النفسية والاجتماعية المحيطة بظروف محنة الطبري.

٥- بيان طبيعة تشكل المذهب الحنبلي في عصر الطبري.

٦- توضيح موقف علماء الحنابلة من الإمام الطبري ومؤلفاته.

. خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وهي كما يلي:

. مقدمة: وتتضمن أسئلة البحث، وحدوده، وأهدافه، وخطته.

. تمهيد، وفيه: سيرة الإمام ابن جرير الطبري، ومكانته العلمية.

. المبحث الأول: بيان الروايات التاريخية التي ذكرت محنة الطبري، وتحليلها.

. المبحث الثاني: مسألة "الجلوس على العرش" ومنهج الطبري فيها.

. المبحث الثالث: أثر التنافس بين الأقران في محنة الطبري.

. المبحث الرابع: ظهور المذهب الحنبلي أيام الطبري.

. المبحث الخامس: موقف الحنابلة من الطبري.

. الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.

. فهرس المصادر والمراجع.

. تمهيد: سيرة الإمام ابن جرير الطبري، ومكانته العلمية

هو الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤هـ[١]، يقول عنه الإمام الذهبي: "الإمام، العلم، المجتهد، عالم العصر، أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل طبرستان، طلب العلم بعد الأربعين ومائتين وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكاء، وكثرة تصانيف. قل أن ترى العيون مثله"[٢].

جمع الطبري من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظًا لكتاب الله عز وجل، عارفًا بالقرآن بصيرًا بالمعاني، فقيهًا بأحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم. وقد تحدث أبو جعفر عن أمره في حداثة سنة فقال: "حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إنه إن كبر نصح في دينه وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير"[٣].

---

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م، ج١٤، ص٢٦٧.

(٢) المصدر السابق، ج١٤، ص٢٦٧.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م، ج٦،

يكنى الطبري بأبي جعفر، وعرف بذلك واتفق المؤرخون عليه، ولم يكن له ولد اسمه جعفر؛ لأنه لم يتزوج أصلاً، وإنما هي كنية له جرياً على سنة النبي عليه السلام في إطلاق الكنية على أصحابه، فقد عاش أعزب واشتغل بالعلم، وشغف بالمعرفة، منذ صغره إلى نهاية عمره، حيث توفي عن ست وثمانين سنة في عام ٣١٠هـ، ودفن بداره الكائنة برحبة يعقوب ببغداد(١).

تميز العصر الذي عاش فيه الطبري بأن العلوم الإسلامية فيه قد اقتربت من النضج، وشارفت على الاكتمال، فقد وضعت الأسس الثابتة لمذهب الفقه، وألفت الكتب الصحاح في الحديث، وجمعت اللغة من أفواه الأعراب، وصنفت كتب السيرة والمغازي والفتوح، وتحددت معالم الخلاف بين نحاة الكوفة والبصرة، ، واستوعبت العربية طائفة من علوم الفرس والهند واليونان، واتسعت آفاق المعرفة عند العلماء، وامتدت حلقات الدروس ومجالس العلماء في أصقاع البلاد الإسلامية كافة، من الكوفة والبصرة وبغداد، وخراسان والري، وما وراء النهر، إلى الشام ومصر والمغرب والأندلس، وأصبحت الحواضر والقرى مأهولة بالفقهاء والقراء والرواة والمحدثين والنظار، وشيوخ الأدب، وأئمة اللغة والنحو، تشد إليهم الرحال ويقصدون من كل مكان.

في هذه الحقبة من الزمن بزغ نجم الإمام ابن جرير الطبري، فلقي المئات من الرواة والعلماء، وطالع صنوف الكتب، وارتحل في سبيل طلب العلم، من بلاد

ص٢٤٤٦.

(١) انظر: الزحيلي، محمد، الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢٨، وانظر: معجم الأدباء ج ٦، ص٢٤٤٦.

الري، إلى العراق، فالشام، ومصر، ومنها عاد إلى بغداد، ولم يلبث أن أصبح إمامًا، وصاحب مذهب، أملى اسمه على التاريخ، وسار ذكره مع الزمان، واقترن علمه بالثقة والاعتبار(١).

برع الطبري في كل فن، وضرب فيها جميعاً بسهم وافر من العلم والعطاء، فقد نظر في المنطق والجبر والمقابلة وكثير من فنون أبواب الحساب، وفي الطب أخذ منه قسطا وافراً. وكان زاهداً عن الدنيا تاركًا لها ولأهلها يرفع نفسه عن التماسها، وكان كما يصفه طلابه كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملا للعبادات، جامعًا للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلا على غيرها(٢).

كان الطبري واسع التصنيف والتأليف لدرجة أدهشت تلاميذه وطلابه، وأبهرت من بعدهم، فقد جعل من وقته في يومه جزءًا للتصنيف والكتابة، هو: ما بين صلاتي الظهر والعصر، حتى ذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أنه: "سمع علي بن عبيدالله السمسميّ اللُّغوي يقول: إن الطبري واظَبَ على الكتابة أربعين

(١) انظر: الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م، ج١، ص ٥- ٦ (مقدمة المحقق)، وانظر: الشبل، علي بن عبدالعزيز، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م، ص ٢٥.

(٢) انظر: الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٥٢.

سنة، ويكتب في كل يوم أربعين ورقة، وبحسابها يظهر أن مجموع ما كتبه أزيد من خمسمائة وثمانين ألف ورقة"[١].

وحدث عبد الله بن أحمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف «كتاب الصلة» وهو كتاب وصل به تاريخ ابن جرير: أن قومًا من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم الى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق[٢].

اشتهر في علوم الفقه والتفسير والحديث، والقراءات، وعلم التاريخ، فهو شيخ المفسرين، وعمدة المؤرخين، ومقدم الفقهاء والمحدثين، صاحب المذهب الجريري. فقد درس المذاهب جميعها، وفقه الشافعي على الخصوص، وأمعن في التثقيف والتدقيق، ولم يلبث أن أدى به البحث والاجتهاد إلى اختيار مذهب انفرد به، وأودعه في كتبه الفقهية، المطولة والمختصرة[٣].

---

(١) معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٤٢، وانظر: الحوفي، أحمد محمد، الطبري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٨٨.

(٢) انظر: معجم الأدباء، ج ٦، ص٢٤٤٣. وابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري – سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص ٣٨. وابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م ، ج ١، ص١٠٠.

(٣) انظر: تاريخ الطبري، ج١، ص ٥– ٦ (مقدمة المحقق)، والطبري، الزحيلي، ص١١.

كما قدم الطبري في التفسير كتابه "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، الذي اشتهر باسم "تفسير الطبري"، وهو في ثلاثين جزءاً، ويصل في طبعاته الحديثة لأكثر من عشرين مجلداً، ويعد هذا الكتاب من أهم كتب التفسير، إن لم يكن أهمها على الإطلاق في "التفسير بالمأثور".

وفي علم التاريخ، وضع الطبري أهم تصانيفه، التي طبعت بأثرها العميق في الثقافة العربية الإسلامية، وهو كتاب "تاريخ الأمم والملوك" أو "تاريخ الرسل والملوك" الذي اشتهر هو الآخر باسم "تاريخ الطبري"، وطبع في عشرة أجزاء، ويعد من أهم المصادر العربية المبكرة في تدوين تاريخ العرب والإسلام، وذروة التأليف التاريخي عند المسلمين في القرون الثلاثة الأولى، وأحد أهم المصادر الموثوقة للتاريخ الإسلامي، كما أنه مصدر ثري لمعرفة أحوال وأخبار الأمم السابقة منذ بدء الخليقة.

ومن لطيف ما يروى عن سيرة الإمام الطبري، أنه قال لأصحابه مرة: "أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ قال: ثلاثون ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة. ثم قال: تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحوًا مما ذكره في التفسير، فأجابوه بمثل ذلك، فقال: إنا لله ماتت الهمم، فاختصره في نحو مما اختصر التفسير"[1].

(١) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م، ج٣، ص١٢٣.

لهذا فإنه من يطالع تراث ابن جرير الطبري الموجود بين أيدينا اليوم، يجد نفسه أمام إنتاج علمي ضخم بقي على مر القرون من أهم المصادر العلمية الأساسية التي لا يستغني عنها أي باحث في تراث الإسلام وعلومه، وارتبط اسم الطبري بفني التاريخ والتفسير، حتى احتلت كتبه الصدارة العليا، وتداولها الناس في أصقاع العالم الإسلامي على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم.

وحين تقلب في صفحات مصنفات الطبري تأخذك الدهشة، ويتملكك الانبهار من هذه القدرة الهائلة، وسعة العلم والمعرفة التي تمتع بها هذا العالم الكبير في تأليف مثل هذه الموسوعات الجليلة التي ما زالت حتى اليوم نابضة بالعطاء، وحاضرة في المحافل العلمية والرسائل الأكاديمية، وحلق العلم والدروس، ولا ينقضي العجب حين نعلم أن مؤلفاته المطبوعة اليوم، لا تساوي إلا نزراً يسيراً مما وصل إلينا.

. المبحث الأول: بيان الروايات التاريخية التي ذكرت محنة الطبري، وتحليلها

محنة الإمام ابن جرير الطبري واحدة من أشهر محن العلماء في التاريخ الإسلامي، ويعود سبب شهرة هذه المحنة وكثرة الجدل حولها لعوامل عدة، منها:

أولاً: مكانة الإمام الطبري وعلو مرتبته بين المسلمين خاصة في علم التفسير.

ثانياً: أنها محنة جاءت من عامة الناس، ولم تكن لأسباب سياسية كما هو الشائع في تاريخ محن العلماء.

ثالثاً: خبر المحنة وتفاصيلها يرتبط بسياق الصراع المذهبي، والتعصب لأئمة المذاهب.

رابعاً: أنها وقعت في آخر أيام الطبري، حيث انعزل في بيته حتى وافته المنية في بيته ببغداد عام ٣١٠هـ، ولم يستطع أهله ومحبوه دفنه نهاراً، فواروا جثمانه الثرى في داره(١).

(١) انظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ج٢٣، ص٢٨١. وابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٦، ص ٦٧٧. وابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: حمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ج١٣، ص٢١٧. وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي البصري الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٧م، ج١٤، ص ٨٤٩. ومسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ط٢، ٢٠٠٢م، ج٥، ص١٤٢. وياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص

المطلب الأول: الروايات التاريخية التي ذكرت المحنة

تفسر الرواية الشائعة لمحنة الإمام الطبري على أنها غضبة من حنابلة بغداد ضده بسبب مسائل عدة، أبرزها أنه ألف كتابًا في اختلاف الفقهاء، أورد فيه مسائل فقهية اختلف فيها كبار الفقهاء والعلماء، حيث ذكر بعض فقهاء الصحابة والتابعين وأتباعهم إلى أثناء المائة الثانية، مثل مالك والأوزاعي، والثوري والشافعي، وأبي حنيفة، مع أبي يوسف ومحمد بن الحسن، ، إلا أنه لم يذكر أقوال الإمام أحمد بن حنبل، حيث كان الطبري يرى أنّه معدود من المحدّثين وليس الفقهاء[1]، وحين سئل عن سبب تجاهله لذكر ابن حنبل، فقال: "لم يكن أحمد فقيهاً، وإنما كان محدثاً، فلا يُعد خلافه"[2].

ومن أشهر الروايات التي ذكرت خبر محنة الإمام الطبري ما يلي:

١. رواية ابن الأثير في الكامل: "وفي هذه السنة -يقصد ٣١٠هـ - توفي محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ببغداد، ودفن ليلًا بداره؛ لأن العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهارًا وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد، وكان علي بن عيسى، الوزير يقول: (والله لو سُئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه ولا فهموه) هكذا ذكره ابن مسكويه صاحب تجارب الأمم، وحاشى ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء. وأما ما ذكره عن تعصب العامة، فليس الأمر

.٢٤٥٠

(١) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، اختلاف الفقهاء، تحقيق: فردريك كرن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٠، مقدمة المحقق.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٧٧-٦٧٨.

كذلك، وإنما بعض الحنابلة تعصبوا عليه، ووقعوا فيه، فتبعهم غيرهم، ولذلك سبب، وهو أن الطبري جمع كتابًا ذكر فيه اختلاف الفقهاء، لم يصنف مثله، ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، فقيل له في ذلك، فقال: لم يكن فقيهًا، وإنما كان محدثا، فاشتد ذلك على الحنابلة، وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد، فشغبوا عليه"[1].

٢. رواية ابن كثير في البداية والنهاية: "وقد كانت وفاة الطبري وقت المغرب عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة. وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهاراً ونسبوه إلى الرفض، ومن الجهلة من رماه بالإلحاد، وحاشاه من ذلك كله. بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما تقلدوا ذلك عن أبي بكر محمد بن داود الفقيه الظاهري، حيث كان يتكلم فيه ويرميه بالعظائم وبالرفض. ولما توفي اجتمع الناس من سائر أقطار بغداد وصلوا عليه بداره ودفن بها، ومكث الناس يترددون إلى قبره شهورا يصلون عليه، وقد رأيت له كتابًا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين، وكتابًا جمع فيه طريق حديث الطير. ونسب إليه أنه كان يقول بجواز مسح القدمين في الوضوء وأنه لا يوجب غسلهما، وقد اشتهر عنه هذا. فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات"[2].

---

(١) المصدر السابق، ج ٦، ص ٦٧٧-٦٧٨.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص ٨٤٩.

٣. رواية ياقوت الحموي في معجم الأدباء: "فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياضي، وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل في الجامع يوم الجمعة، وعن حديث الجلوس على العرش، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه، فقالوا له: فقد ذكره العلماء في الاختلاف، فقال: ما رأيته روي عنه، ولا رأيت له أصحابًا يعول عليهم، وأما حديث الجلوس على العرش فمحال، ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ... ولا له في عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم، وقيل كانت ألوفًا، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره، فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم، وركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة، ووقف على بابه يوما إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه، فخلا في داره وعمل كتابه المشهور في الاعتذار إليهم، وذكر مذهبه واعتقاده، وجرّح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم، وفضل أحمد بن حنبل وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده، ولم يزل في ذكره إلى أن مات، ولم يخرج كتابه في الاختلاف حتى مات، فوجدوه مدفونا في التراب، فأخرجوه ونسخوه، أعني «اختلاف الفقهاء» هكذا سمعت من جماعة منهم أبي رحمه الله"[١].

المطلب الثاني: تحليل الروايات التاريخية

من خلال الروايات السابقة التي روت محنة الطبري نستنتج ما يلي:

أولاً: أن الروايات تتفق على أمور:

---

(١) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٥٠.

١- تعرض ابن جرير الطبري للمحنة، وأذى العامة.

٢- أنه اعتزل آخر حياته في داره.

٢- أنه لما مات سنة (٣١٠ هـ) دفن في داره ليلاً ومنعوا من دفنه نهاراً[١].

ثانياً: نجد أنهم اختلفوا في سبب ذلك، ويمكن أن نجملها في أسباب ثلاثة:

١- دعوى العامة عليه بالتشيع والإلحاد، كما جاء في رواية ابن الأثير، ويرى ابن كثير أن السبب رمي محمد بن داود الظاهري له بالرفض.

٢- عدم ذكره للإمام أحمد في كتابه "اختلاف الفقهاء".

٣- تأويله حديث الجلوس على العرش، وتعصب أبو عبد الله الجصاص، وجعفر بن عرفة والبياضي، كما ورد في رواية ياقوت.

أما السبب الأول، وهو تهمة التشيع، فإن المحققين من رواتها قد نفوها عنه مباشرة بعد ذكرها، فابن الأثير يقول عن تلك التهمة: "وحاشى ذلك الإمام عن مثل هذه الأشياء"[٢]، ويتفق معه ابن كثير حين قال: "وحاشاه من ذلك كله"[٣]، ونفى ما نسب له في أنه يقول بأن فرض القدمين في الوضوء هو المسح وبين أن ذلك ناتج من عدم فهم كلامه، حيث قال: "والذي عول عليه كلامه في التفسير أنه يوجب غسل القدمين ويوجب مع الغسل دلكهما، ولكنه

---

(١) انظر: أبو زيد، بكر بن عبدالله، المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧م، ج١، ص ٣٦٣.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٦٧٧-٦٧٨.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص ٨٤٩.

عبر عن الدلك بالمسح، فلم يفهم كثير من الناس مراده، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح وهو الدلك والله أعلم"[١].

ويشير ابن كثير إلى أن هناك أيضاً خلطاً بين اثنين يحملون نفس الاسم، "فمن العلماء من يزعم أن ابن جرير اثنان أحدهما شيعي وإليه ينسب ذلك، وينزهون أبا جعفر هذا عن هذه الصفات"[٢]، والرجل الذي يشتبه اسمه مع الإمام الطبري، هو "محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من علماء الإمامية في المئة الرابعة"[٣]، ونظراً لهذا التشابه في الاسم، فإن الاشتباه وارد، والخلط قد يحدث بين الاثنين عند بعض العامة والمؤرخين.

وأما جعل السبب ما وقع من الخلاف بينه وبين محمد بن داوود الظاهري فيبعد أن يكون هذا الخلاف هو سبب غضب الحنابلة وأن يظلوا على موقف معارض منه، وأن يتعاطفوا مع خصمه حتى ينتهي بهم الأمر أن يمنعوا من دفنه نهارًا كما نص عليه ابن كثير. فالعلاقة بين الحنابلة والظاهرية لم تكن حسنة، والإمام أحمد بن حنبل اختلف مع داود بن علي الظاهري بسبب قوله في القرآن، وامتنع عن الاجتماع معه، وبدّعه في قوله[٤]. لذا فإن القول بعلاقة الحنابلة بهذا الخلاف

---

(١) المصدر السابق، ج١٤، ص٨٤٩.

(٢) المصدر السابق، ج١٤، ص٨٤٩.

(٣) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م، ج٩، ص١٩٩.

(٤) يشير لذلك الخطيب البغدادي في تاريخه: "وكان داود قد حكي لأحمد بن حنبل عنه قول في القرآن بدّعه فيه، وامتنع من الاجتماع معه بسببه"، تاريخ بغداد، ج٩، ص٣٤٢. ويقول الذهبي: "قالت طائفة: القرآن محدث كداود الظاهري، ومن تبعه، فبدعهم الإمام أحمد، وأنكر ذلك، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنه من علم الله، وكفر من قال بخلقه، وبدع

كان بعيداً عن الحقيقة، فعبارة "الفقيه الظاهري" ليست موجودة في بعض النسخ المطبوعة لهذا التاريخ، والرواية هذه الغالب أن الوهم طرقها من بعض النساخ –كما يبدو – الذين تصحف عندهم اسم أبي بكر بن أبي داود إلى أبي بكر بن داود فأسقطوا كلمة (أبي) ولعل أحدهم زاد كلمة "الفقيه الظاهري" فدخلت في أصل الكتاب[1].

أما السبب الثاني كما يتضح مفصلاً في رواية ياقوت الحموي أن سبب محنة الطبري هو تأليفه لكتاب "اختلاف الفقهاء"، وتجنبه لذكر الإمام أحمد حيث يراه محدثاً لا فقهياً، الأمر الذي أثار الحنابلة ضده. وقد ذكر ياقوت طرفاً من خبر الكتاب، فاسمه الأصلي هو "اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام"، قصد به إلى ذكر أقوال الفقهاء وهم: مالك بن أنس فقيه أهل المدينة بروايتين، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي فقيه أهل الشام، ومن أهل الكوفة سفيان الثوري بروايتين، ثم محمد بن إدريس الشافعي ما حدّث به الربيع بن سليمان عنه، ثم من أهل الكوفة أبو حنيفة النعمان بن ثابت وأبو يوسف يعقوب بن محمد الأنصاري وأبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني مولى لهم ثم إبراهيم بن خالد أبو نصر الكلبي.. ويروى أن كتاب الاختلاف كان في نحو ثلاثة آلاف ورقة[2]، وهذا يعني أن أجزاء كبيرة منه قد فقدت، ولم تتبق إلا قطع

من قال بحدوثه"، سير أعلام النبلاء، ج١١، ص ٥١٠.

(١) انظر: آل بابطين، علي بن محمد، ميراث الأزمنة الصعبة، سنوات الحنابلة في بغداد، دار فارس لبعث التراث وتأصيل الفكر، الكويت، ط١، ٢٠٢٢م، ص ٨٢. وسيأتي معنا تفصيل في حقيقة خلاف الطبري مع أبي بكر بن أبي داود السجستاني.

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٤٥٧.

يسيرة، بقيت حبيسة المكتبات القديمة، حتى جاء المستشرق الألماني فريدريك كرن (Friedrich Kern) وقام بنشر ما تبقى من هذا الكتاب، تحت اسم "اختلاف الفقهاء"، وفي مقدمته أفرد فصلاً بعنوان "فصل فيما يحكى أنه وقع مع الحنابلة من أجل هذا الكتاب"، أشار في مطلعه أن ما يُروى حول هذه المحنة غير ثابت، فهو يرى أن "أكثر ما يحكى في ذلك من الحكايات ليس بشيء لاختلاف الرواة فيها"[(١)].

ومن خلال النظر يبدو لنا الاضطراب والوهن في رواية ياقوت الحموي، ويتجلى ذلك في النقاط التالية:

١. يُفهم من سياق الرواية أن تعصب أبي عبد الله البياضي، وجعفر بن عرفة، والجصاص، قد حدث بعد رجوع الطبري لبغداد للمرة الثانية، أي بعد سنة ٢٩٠هـ، في حين أن جعفر بن عرفة توفي سنة ٢٨٧هـ أي قبل رجوع أبي جعفر بسنتين.

٢. عدم وجود علاقة للمذكورين بالحنابلة، فلم تذكرهم كتب طبقات المذهب الحنبلي، ولا يوجد دليل على علاقة هذا التعصب منهم بما حدث للطبري مع الحنابلة.

٣. مما يضعف الرواية أيضاً ما جاء من تدخل نازوك قائد الشرطة في الحادث، ونازوك تولى شرطة بغداد سنة ٣١٠هـ والتاريخ المفترض لهذه الحادثة كان بعد عودة الطبري الثانية إلى بغداد سنة ٢٩٠هـ أي قبل تولي نازوك بزمن[(٢)].

---

(١) الطبري، اختلاف الفقهاء، ص ١٠، مقدمة المحقق.

(٢) انظر: آل بابطين، سنوات الحنابلة في بغداد، ص ٨٢.

. المبحث الثاني: مسألة "الجلوس على العرش" ومنهج الطبري فيها

من الأسباب التي تفسر محنة الطبري، ما أثير حول رأيه في مسألة تأويل الجلوس على العرش، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [سورة الإسراء، الآية ٧٩]، وهي مسألة خلافية شهيرة، وبسببها "وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي، وبين طائفة من العامة، اختلفوا في تفسير الآية فقالت الحنابلة: يُجلسه معه على العرش. وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى، فاقتتلوا بسبب ذلك، ووقع بينهم قتلى"(١).

ذكر ياقوت أن الطبري كان يقول: "وأما حديث الجلوس على العرش فمحال"(٢). لكن قول أبي جعفر هنا باستحالة هذا الرأي يخالف ما جاء في تفسيره الذي انتهى من تأليفه سنة ٢٧٠هـ(٣)، مما يجعلنا نشك مجدداً في هذه الرواية، وصحة نسبة الأقوال التي وردت فيها، فالطبري عبر عن رأيه العلمي قبل ورود السؤال بسنوات طويلة، ويظهر فيه أنه مستوعب لجميع الأقوال في المسألة، وإن كان قد رجح رأياً في ذلك، إلا أنه لا يقول باستحالة الرأي الآخر، حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾:

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٤٢.

(٢) معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٥٠.

(٣) من ذلك ما قاله أبو بكر ابن كامل: "أملى علينا كتاب التفسير مائة وخمسين آية ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا وذلك في سنة سبعين ومائتين، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره"، انظر: معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٥٢.

"اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي يقومه صلى الله عليه وسلّم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم". ثم قال: "وقال آخرون بل ذلك المقام المحمود الذي وعد الله نبيه صلى الله عليه وسلّم أن يبعثه إياه هو أن يقعده معه على عرشه، قال حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال يجلسه معه على عرشه، وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١).

ثم يعقب الإمام الطبري بأن "هذا وإن كان هو الصحيح – أي القول الأول – في تأويل قوله تعالى ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعد محمدًا صلى الله عليه وسلم قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر، ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من أصحابه ولا عن التابعين بإحالة ذلك"(٢).

ثم يعدد بعد ذلك مذاهب أهل الإسلام على ثلاثة أقوال في هذه المسألة، ويقول في آخرها: "وإن قال: ذلك غير جائز، كان منه خروجًا من قول جميع

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١م، ج١٥، ص٤٧.

(٢) تفسير الطبري، ج١٥، ص ٤٧.

الفرق التي حكينا قولهم، وذلك فراق لقول جميع من ينتحل الإسلام، إذ كان لا قول في ذلك إلا الأقوال الثلاثة التي حكيناها، وغير محال في قول منها ما قال مجاهد في ذلك"[1].

إن هذا النموذج من حكاية الخلاف في المسألة يبين لنا طريقة الطبري في تفسيره، وحرصه على المنهج العلمي في عرض الآراء ومناقشتها، واحترام آراء المخالفين، وذكر أقوالهم دون أن يصادر حقهم في الاختلاف.

إن الكلمة التي وردت في رواية ياقوت أن الطبري يقول باستحالة الرأي الآخر، ينافي منهج الطبري في تفسيره، فهو منهج قائماً على معايير علمية، وضوابط صارمة، فقد ابتدأ كتابه بمقدمة مفصلة تحوي أصول التفسير في الإسلام ليلزم بها نفسه، ويرسم الطريق لمن يأتي بعده، ويحدد الحدود لتناول كتاب الله تعالى ليؤمن الفهم السليم، ويكشف عن مراد القرآن الكريم، ويحقق الاستفادة الكاملة منه، ويجني الثمار من تدبره، وفهمه وتفسيره وتأويله، ويضمن المناعة من الانحراف فيه قصداً أو بدون قصد، ويقطع الطريق على العبث فيه، والتلاعب حوله.

ولهذا فهو في تفسيره يقوم على منهج خاص، يذكر الآية أو الآيات من القرآن، ثم يعقبها بذكر أشهر الأقوال التي أُثرت عن الصحابة والتابعين من سلف الأمة في تفسيرها، ثم يورد بعد ذلك روايات أخرى متفاوتة الدرجة في الثقة والقوة في الآية كلها أو في بعض أجزائها بناءً على خلافٍ في القراءة أو اختلاف في التأويل، ثم يعقِّب على كل ذلك بالترجيح بين الروايات واختيار أولاها

(١) المصدر السابق، ج١٥، ص٤٧-٥١.

بالتقدمة، وأحقها بالإيثار، ثم ينتقل إلى آية أخرى فينهج نفس النهج: عارضًا ثم ناقدًا ثم مرجِّحًا. وهو إذ ينقد أو يرجِّح يردُّ النقد أو الترجيح إلى مقاييس تاريخية من حال رجال السند في القوة والضعف، أو إلى مقاييس علمية وفنية: من الاحتكام إلى اللغة التي نزل بها الكتاب، نصوصها وأقوال شعرائها، ومن نقد القراءة وتوثيقها أو تضعيفها، ومن رجوع إلى ما تقرر بين العلماء من أصول العقائد، أو أصول الأحكام أو غيرهما من ضروب المعارف التي أحاط بها ابن جرير، وجمع فيها مادة لم تجتمع لكثير من غيره من كبار علماء عصره(١).

ولهذا كان كتابه من أجلّ الكتب وأعظمها في علم التفسير، وعرف القدماء قدره، وعظموا مكانته، ولا عجب أن عد الطبري بهذا الكتاب أبًا للتفسير وشيخًا للمفسرين بلا منازع، فكتابه قد "حمُل مشرقا ومغربا وقرأه كل من كان في وقته من العلماء وكلّ فضّله وقدمه"(٢). فقد كان أبو جعفر، كما يصفه عبدالعزيز بن محمد: "يذهب في جل مذاهبه إلى ما عليه الجماعة من السلف وطريق أهل العلم المتمسكين بالسنن، شديدا عليه مخالفتهم، ماضيا على منهاجهم، لا تأخذه في ذلك ولا في شيء لومة لائم"(٣).

وحين سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن أي التفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة؟ أجاب أن كتاب تفسير الطبري هو أصح كتاب في التفسير، يقول: "وأما

---

(١) انظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٩٦٨م، ج١، ص٥، (مقدمة الناشر). وانظر: الزحيلي، الإمام الطبري، ص١٢٠.

(٢) معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٥٢.

(٣) المصدر السابق، ج٦، ص ٢٤٦٢.

التفاسير التي في أيدي الناس: فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري؛ فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي"[1].

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م، ج١٣، ص ٣٨٥.

. المبحث الثالث: أثر التنافس بين الأقران في محنة الطبري

من خلال الروايات السابقة التي فسرت محنة الإمام الطبري نرى أن الوهن والخطل والتناقض يعتري كثيراً من جوانبها، وحين ندقق أكثر حول تفاصيلها نجد أن كل رواية لا تصمد أن تكون سبباً قاطعاً يفسر أسباب تلك المحنة، وحقيقة صلة الحنابلة بها، حيث تداخلت فيها جوانب متعددة من الصراع المذهبي والعقائدي، والتصحيف، وتضارب المعلومات، واختلاط الأسماء، ولهذا يمكن القول بأن "أسباب تلك المحنة لم تزل بعدُ غامضة الدوافع والنتائج والحيثيات"(١).

لكن من بين تلك الروايات التي تصف ما حدث نجد رواية هي الأقرب للمنطق، والأقرب للصحة في معطياتها، وتماسك الحقائق الواردة فيها، ويمكن من خلالها أن نفهم الأسباب الخفية وراء محنة الطبري، حيث نرى أن سببها وأصلها يعود إلى تحاسد الأقران وتنافسهم، وليس إلى صراع مذهبي كما تصور الروايات السابقة.

ومنشأ الأمر يعود إلى الخلاف الذي استعر بين محمد بن جرير الطبري، وأحد كبار علماء بغداد آنذاك وهو أبو بكر بن أبي داود المتوفى سنة ٣١٦هـ، وهو عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ووالده أبو داود صاحب السنن المشهور تلميذ أحمد بن حنبل(٢)، يصفه ابن الجوزي بأنه "محدث العراق وابن

(١) الشبل، الطبري، ص٩٠.

(٢) انظر: ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد ابن الفراء، طبقات الحنابلة، وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢م، ج٢، ص٥١.

إمامها في عصره، ولد سنة ثلاثين ومائتين، وحدثه أبوه، وطوف به شرقا وغربا، وسمعه من علماء الوقت، وصنف الكتب، وكان عالما فهما من كبار الحفاظ، نصب له السلطان منبرا فحدث عليه"[١].

وطبيعة الخلاف الذي حدث بن الطبري وأبي بكر بن أبي داود هو من قبيل ما يحدث بين الأقران من التنافس الذي قد يؤدي إلى المشاحنات والخصام، كما يقول الذهبي: "وقع بين ابن جرير وبين ابن أبي داود، وكان كل منهما لا ينصف الآخر، وكانت الحنابلة حزب أبي بكر بن أبي داود، فكثروا وشغبوا على ابن جرير، وناله أذى، ولزم بيته، نعوذ بالله من الهوى"[٢].

من جوانب هذا التنافس أن الإمام الطبريّ ألف كتابًا في فضائل القرآن، فما كان من الإمام أبو بكر إلا أن ألَّف في ذلك -ولعله كتابه المسمى بـ(المصاحف)-. وسمع الطبري أن أبا بكر يملي الناس في فضائل عليّ، فحدَّث وألف في فضائل عليّ، وافتتحه بذكر فضائل الخلفاء الراشدين، ثم ذكر فضائل علي. ومن بين الأحاديث التي ذكرها حديث (غدير خم) الشهير، وأفاض في ذكر طرقه واحتجَّ لتصحيحه، فألَّف أبو بكر في تضعيف ذلك الحديث، وكان هذا أحدَ أوجه اتهام الطبريّ بالتشيُّع[٣].

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، ص٢٧٥.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٢٧٧.

(٣) المصدر السابق، ج١٤، ٢٧٤، وانظر: الأراكاني، عمار بن محمد، كائِنةُ الحنابِلة مَع الإمام الطبريِّ، مركز سلف للبحوث والدراسات، ص٨، (نسخة إلكترونية).

ثم تفاقم الأمر، فشنَّ أبوبكر حملةً شعواء على قرينه، وجيَّش أتباعه خاصَّة – حيث كان رأس الحنابلة في بغداد– فثاروا ضد الطبري ولفَّقوا له التهمَ والافتراءات، وتتبعوا عثراته وزلَّاته، وجعلوا من مناقبه مثالبَ بتبريراتهم وتفسيراتهم وتأويلاتهم، فتارة زعموا أنه شيعي، وتارة نسبوه إلى الزندقة والإلحاد. بل بلغ من أمر أبي بكر أن وشى بالطبري إلى نصر الحاجب فذكر عنه أشياء، منها: أنه نسبه إلى رأي الجهم، وقال: إنه يرى أن قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] أي: نعمتاه. فأنكر الطبري هذا، وقال: ما قلته[١].

وكان من تبِعات هذا التشاحُن بين الأقران أن شُحن أتباع أبي بكر على الطبري، وراحوا يتتبَّعونه ويبحثون عن كلِّ شيء يذمُّونه به، ويشنعون عليه عند عامة الناس، وكان من ذلك أنه ألف كتابه "اختلاف الفقهاء"، وغضبوا حين لم يذكر اختلاف أحمد – كما مر سابقاً–.

ومن خلال سيرة أبي بكر بن أبي داود، نجد أن المكانة الشعبية التي أخذها في نفوس العامة جاءت من سمعة أبيه، فهو ابن المحدث الكبير أبو داود سليمان بن الأشعث، صاحب السنن، المشهورة بـ "سنن أبي داود"، وهو أحد كتب الحديث الستة، والسنن الأربعة.

في حين أن علماء الجرح والتعديل انتقدوا كثيراً أبو بكر بن أبي داود، فهو "كثير الخطأ في الكلام على الحديث"، كما يقول الدارقطني[٢]، بل إن علي بن الحسين

---

(١) انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، ص٢١٧. وانظر: الأراكاني، كائِنةُ الحنابِلة مَع الإمام الطبريّ، ص١٠.

(٢) موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، مجموعة من المؤلفين، عالم الكتب

بن الجنيد يقول: "سمعت أبا داود السجستاني يقول: ابني عبد الله هذا كذاب. وكان ابن صاعد يقول: كفانا ما قال أبوه فيه"(١).

وقال عنه ابن عدي: "ابن أبي داود قد تكلم فيه أبوه، وإبراهيم الأصبهاني، ونُسب في الابتداء إلى شيء من النصب، ونفاه ابن فرات من بغداد إلى واسط، ورده علي بن عيسى، وحدث وأظهر فضائل علي ثم تحنبل فصار شيخا فيهم"(٢).

من خلال ما سبق، يبدو أن للحظوظ الشخصية، والتنافس والتحاسد دورًا كبيرًا في إشعال فتيل الفتنة بين الطبري وأبي بكر، الأمر الذي وصل إلى استعداء السلطة ضده، وتجييش الأتباع، وتحريضهم عليه، خاصة إذا علمنا أن الحنابلة في تلك الفترة قد تعرضوا لكثير من المضايقات والصراعات مع المذاهب الأخرى، الأمر الذي يجعل من التجييش والتحريض أمراً قابلاً للتوسع والانتشار.

للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج٢، ص٣٦٠.

(١) ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج٥، ص٤٣٦.

(٢) المصدر السابق، ج٥، ص٤٣٧.

. المبحث الرابع: ظهور المذهب الحنبلي أيام الطبري

يمكن القول بأن حادثة الخلاف بين الحنابلة والإمام الطبري هي من أولى المناسبات التي ظهر فيها اسم الحنابلة على مسرح التاريخ، كما أنها قد استغلت على نطاق واسع من قبل المؤرخين المناوئين والمتأثرين بالعوامل المذهبية لتصفية حساباتهم مع الحنابلة. وأقدم ذكر لهذه الحادثة ما ذكر عن ابن خزيمة فيما رواه الخطيب عن الحاكم قال: "سمعت أبا بكر بن بالويه قال لي أبو بكر بن خزيمة، وقد استعار كتاب التفسير للطبري فقال: لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير الطبري، ولقد ظلمته الحنابلة"(١). لكن السؤال الذي يرد ما المقصود بالحنابلة هنا؟ هل هم أتباع المذهب الحنبلي باعتباره مذهباً فقهياً؟ أم هم جماعة من المتعاطفين والمناصرين للإمام أحمد بن حنبل؟ خاصة أن عواطف الناس مازالت جياشة بالتضامن مع الإمام بعد محنة خلق القرآن.

يحلل هذه المسألة بشكل دقيق الشيخ بكر أبو زيد في كتابه "المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب"، فهو يرى أن الطبري لم يكن مخطئاً حين لم يذكر اختيارات أحمد بن حنبل الفقهية في كتاب "اختلاف الفقهاء"، لأن المذهب الحنبلي في ذلك الوقت – مطلع القرن الرابع الهجري – لم يتشكل

(١) الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ج٢، ص ٥٤٨. وانظر: آل بابطين، سنوات الحنابلة في بغداد، ص٧٤.

بعد كمذهب فقهي، ولم تظهر مؤلفات تجمع فقه أحمد[1]، لذلك برر الطبري موقفه، قائلاً: "ما رأيته رُوي عنه، ولا رأيت له أَصحابًا يُعَوَّلُ عليهم"[2].

إذن لنفرض أَن سبب المحنة هو كتاب "اختلاف الفقهاء"، فإن اعتذار ابن جرير في عدم ذكر الإمام أحمد في كتابه اختلاف الفقهاء واضح، فهو لا يريد نفي كون الإمام أحمد فقيهًا، وإنَّما يريد نفي كونه فقيهًا متبوعًا؛ فابن جرير ولد سنة (٢٢٤ هـ) في حياة الإمام أَحمد المتوفى سنة (٢٤١ هـ) ثم توفي ابن جرير سنة (٣١٠ هـ) ومذهب الإمام أَحمد لم يتكون إقراء فروعه في هذه الفترة، فكان في طور رواية تلامذته له، وجمع الخلال له، المتوفى سنة (٣١١ هـ) أي بعد وفاة ابن جرير بعام واحد، وأول مختصر في فقهه كان من تأليف الخِرَقي المتوفي سنة (٣٣٤ هـ)، فصار بدءُ إقرائه في الكتاتيب كما في تلقن القاضي أَبي يعلى له، وعلى يد أبي يعلى، المتوفى سنة (٤٥٨ هـ) الذي تولى القضاء وشيخه الحسن بن حامد، المتوفى سنة (٤٠٣ هـ) بدأ ظهور المذهب، وتكونه، وتكاثر أَتباعه، والاشتغال في تهذيبه، وتدوين المتون والأصول، وكل هذا بعد وفاة الإمام ابن جرير بزمن، ولهذا رأى الطبري أن خلاف أحمد لا يعد، وأنه لم يجد من روى عنه، أو أصحاباً له يعول عليهم، أَي يعول عليهم في التمذهب الفروعي كما جرى عليه أَتباع الأَئمة الثلاثة: أَبي حنيفة، ومالك، والشافعي؛ لتقدمهم عليه

(١) انظر: بكر أبو زيد، المدخل المفصل، ج١، ص ٣٦٥.

(٢) معجم الأدباء، ج٦، ص ٢٤٥٠.

في الرتبة الزمانية، ثم صار التمذهب بمذهب أَحمد في مرحلة زمنية متأخرة عن وفاة ابن جرير[١].

من ناحية أخرى، لو سلمنا جدلاً أن المذهب الحنبلي قد استقر واستقام عوده في تلك الفترة، هل كان الحنابلة قوة اجتماعية مؤثرة في القرن الرابع الهجري ببغداد؟ بحيث يستطيعون حجب الإمام الطبري عن العامة، ومنع الناس من الدخول عليه، خاصة وأن هناك الكثير من الشواهد التاريخية التي تصف لنا بغداد متنوعة المذاهب والفرق، ولم يكن الحنابلة فيها أغلبية، وربما نجد إشارة في ذلك عند ابن السبكي في طبقاته في حديثه عن محنة الطبري، حيث يقول: "لم يكن عدم ظهوره ناشئاً من أنه مُنع، ولا كانت للحنابلة شوكة تقتضى ذلك وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدروا على منعه وإنما ابن جرير نفسه كان قد جمع نفسه عن مثل الأراذل المتعرضين إلى عرضه فلم يكن يأذن في الاجتماع به إلا لمن يختاره ويعرف أنه على السنة"[٢].

ورغم خلاف السبكي المعروف مع الحنابلة، إلا أنه يمكن النظر إلى هذا النص كقرينة من القرائن التي تبرئ الحنابلة من أن يكونوا هم السبب في محنة الطبري واحتجابه عن الناس، وبغض النظر عن غايات ابن السبكي في قوله هذا، إلا أنه هنا يرى أن الحنابلة لم يكونوا قوة اجتماعية ظاهرة بحيث يستطيعون منع الطبري.

---

(١) انظر: بكر أبو زيد، المدخل المفصل، ج١، ص ٣٦٥.

(٢) ابن السبكي، طبقات الشافعية، ج٣، ص ١٢٥.

. المبحث الخامس: موقف الحنابلة من الطبري

تسببت محنة الطبري في تشويش تاريخ العلاقة بينه وبين الحنابلة، حيث ذهب بعض المؤرخين والباحثين إلى تصوير الأمر على أن هناك خصومة حقّاً بين الطبري وابن حنبل، أو عداء بين اتجاهين مختلفين متناقضين، لكن حين نتأمل سيرة الإمام الطبري وابن حنبل نجد أنهما من اتجاه واحد، ولا خصومة أو اختلاف بينهما من الناحية الفكرية والعقائدية، فابن جرير يلتقي مع الإمام أحمد وأصحابه في صفاء الاعتقاد، والجري فيه على طريقة السلف بلا تأويل، ولا تفويض، ولا تشبيه، مع النزوع إلى فقه الأثر والدليل.

ويتبين لنا ذلك من موقف الإمام الطبري تجاه مسألة خلق القرآن، فقد وقف مع الإمام أحمد بن حنبل، ووصفه بأنه من أئمة الرشد والهدى، حيث يقول في كتابه (صريح السنة): "أما القول في ألفاظ العباد بالقرآن، فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا تابعي قضى، إلا عمَّن في قوله الغناء .والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه، وفي اتِّبَاعِه الرُّشْدُ والهُدَى، ومن يقوم قوله لدينا مقام قول الأئمة الأولى: أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، رضي الله عنه... ولا قول في ذلك عندنا يجوز أن نقوله غير قوله؛ إذ لم يكن لنا فيه إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمقنع، وهو الإمام المتبع، رحمة الله عليه ورضوانه"[1].

من جانب آخر حين نطالع آراء الحنابلة الذين جاءوا بعد الطبري، ونتأمل مواقف أهل الحديث، والعلماء والمؤرخين المقربين من مذهب الحنابلة، نجد أن

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، صريح السنة، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٩٨٥م، ص٢٥-٢٦.

الكثير منهم يجلّون الإمام الطبري، ويحترمون علمه، ومكانته، وكتبه، ومؤلفاته معتبرة أصيلة لديهم، بل عبّر عدد منهم بكل وضوح عن استنكار شديد لهذه المحنة التي تعرض لها الطبري من قبل مجموعة من الغوغاء والرعاع، كما ورد معنا في الروايات التي ذكرت المحنة عند ابن الجوزي، والذهبي، وابن كثير.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية ثناء كثير على الإمام الطبري لو جمع لكان في جزء لطيف، فقد وصفه بأنه من العلماء الكبار، وعده في عداد أئمة الإسلام العظام: كمالك، وأحمد، والشافعي، وأبي حنيفة، والأوزاعي، والليث بن سعد وأمثالهم، وذكره في آخر العلماء المجتهدين المشهورين بذلك في القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على الناس من أمة النبي صلى الله عليه وسلم(١).

ويصفه ابن العماد الحنبلي في كتابه "شذرات الذهب" بأنه الحبر البحر الإمام أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري صاحب (التفسير) و (التاريخ) والمصنفات الكثيرة. وكان مجتهدا لا يقلد أحدا. وليس على وجه الأرض أعلم من محمد بن جرير. ولو سافر رجل إلى الصين، حتى يحصل تفسير محمد بن جرير، لم يكن كثيرا(٢).

(١) انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٨٦م، ج٧، ص٤٢٨.، وانظر: الشبل، الطبري، ص٢٩.

(٢) انظر: ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م، ج٤، ص٥٣

أما أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي فيقول عن الطبري: "جمع من العلوم ما رأس به أهل عصره، وكان حافظا للقرآن، بصيرا بالمعاني، عالما بالسنن، فقيها في الأحكام، عالما باختلاف العلماء، خبيرا بأيام الناس وأخبارهم"(١).

وعلى هذا النهج سار كبار علماء الحنابلة المتأخرين وغيرهم في الثناء على الإمام الطبري، وبيان فضله، وعظيم علمه، في حين أننا نرى أن الأسماء التي اشتركت في محنة الطبري، إما لم تكن محسوبة أصلا على الحنابلة، أو لم تكن لهم مصنفات يعتد بها، أو لم تشر لهم كتب طبقات الحنابلة.

أما متأخرو الحنابلة في عصرنا فقد أفاضوا كثيراً في الثناء على الإمام الطبري، وتبيين مكانته وقيمته العلمية، ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبدالله بن حميد في ترجمته للطبري، حيث يقول: "من الجهابذة الأفذاذ الإمام أبو جعفر محمدُ بن جريرٍ الطبريُّ، فقد أجمع المسلمون على إمامته وجلالة قدره وسَعَة علمه، وألف في ذلك المؤلفات الكثيرة النافعة التي أثنى عليها أئمة العلماء، وذكروها ومؤلِّفَها بما هو أهل، فهو أشهر من أن يُذكَر وأَعرَفُ من أن يُنكَر"(٢).

لقد وُظفت قصة محنة الطبري في سياق الصراع المذهبي، وأُلصقت بالحنابلة في كثير من النصوص والمرويات والأخبار، مع أنه يتضح بعد البحث والتحقيق أن أسباب تلك المحنة معقدة مركبة، وعواملها متداخلة بين النفسي والاجتماعي والعاطفي، كما أن التناقض والاضطراب والخلل والتصحيف يصيب كثيرا من الروايات والأخبار التي تنقلها.

---

(١) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج١٣، ص٢١٥.

(٢) نقلاً عن: الشبل، الطبري، ص٣١.

ويمكن أن نفهم سبب ربط الحنابلة بهذه المحنة، هو أن خصومهم من مشارب متعددة، واتجاهات مختلفة عقائدية، وفقهية، حيث يتجلى ذلك في عدد من صفحات التاريخ، في الصراع السني الشيعي، والصراع الحنبلي الشافعي، والصراع الحنبلي الأشعري والمعتزلي من جهة أخرى، فقد كانت بغداد ذلك الوقت موطنا تنشط فيه الصراعات المذهبية والفقهية، وأصبح وصف "الحنبلي" يطلق أحياناً في مقابل الأشعري، أو المعتزلي، أو الشيعي.

ويستند بعض المؤرخين قديماً وحديثاً على هذه الحادثة لإثبات دعوى "تشدد الحنابلة"، وأنهم يلجؤون للعنف مع من يختلفون معه، رغم أن قراءة بسيطة لسيرة مؤسس المذهب الإمام أحمد بن حنبل تكشف لنا أن قيم ومبادئ الرجل الأول أبعد ما تكون عن هذه التصرفات، فهو يجل كبار العلماء، وأئمة المذاهب الفقهية، وطلب العلم على عدد من علماء المذاهب الفقهية المتنوعة، حيث كان من شيوخه الإمام الشافعي، وسفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، والقاضي أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، وغيرهم(١).

كما كان رحمه الله ينأى بنفسه عن الصراعات السياسية أو المذهبية، ويرفض كل ما من شأنه إثارة الفوضى أو الاضطراب، والخروج على السلطان، حيث كان الإمام أحمد يؤصل بوضوح لمبدأ "السمع والطاعة لولاة الأمر"(٢). وكان

(١) انظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م، ص٤٠-٦٩.

(٢) يتضح ذلك جلياً في رسالته التي يقول فيها: "من خرج على إمام من أئمة المسلمين – وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة، بأي وجه كان بالرضا والغلبة – فقد شق هذا الخارج

يرى أن حفظ الاستقرار وحماية البلاد من الفوضى والفتنة هو من أهم الواجبات والمصالح الشرعية التي يجب رعايتها.

عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية. ولا يحل قتال السلطان، ولا الخروج عليه لأحد من الناس. فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق"، ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، ج١، ص٢٤٤.

. الخاتمة

تناولت هذه الدراسة محنة الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وحقيقة صلة الحنابلة بها، من خلال تحليل الروايات التي ذكرت أخبارها، واستكشاف الأسباب التي أدت إلى محنة الإمام الجليل واعتزاله في بيته حتى وفاته، وسلطت الدراسة الضوء على أثر التنافس بين الأقران في محنة الطبري، وحقيقة تشكل المذهب الحنبلي واكتمال روايته الفقهية خلال الفترة التي عاش فيها الطبري حتى وفاته عام ٣١٠هـ، وموقف كبار علماء الحنابلة من الإمام الطبري ومؤلفاته.

وفي الختام أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها:

١. محنة الإمام الطبري معقدة مركبة، وعواملها متداخلة بين العلمي، والشرعي، والنفسي، والاجتماعي، والعاطفي.

٢. أن الروايات التي فسرت محنة الإمام الطبري فيها من الوهن والخطل والتناقض والاضطراب، وكل رواية لا تصمد أن تكون سبباً قاطعاً يفسر أسباب تلك المحنة، وحقيقة صلة الحنابلة بها.

٣. عدد من الأسماء والشخصيات التي ورد ذكرها في أخبار المحنة تشابهت واختلطت مع أسماء أخرى مما جعل الصورة مشوشة غير واضحة عند بعض الرواة والمؤرخين.

٤. عدم ذكر الطبري للإمام أحمد في كتابه "اختلاف الفقهاء" لا يعني نفي كون الإمام أحمد فقيهًا، وإنَّما يريد نفي كونه فقيهًا متبوعًا حينئذٍ.

٥. لم يتكون إقراء فروع مذهب الإمام أَحمد خلال حياة الطبري، وأول المصنفات في فقه أحمد ظهرت بعد وفاة الطبري.

٦. كان للحظوظ الشخصية، والتنافس بين الأقران دور كبير في إشعال فتيل محنة الطبري الأمر الذي وصل إلى استعداء السلطة، وتجييش الأتباع، وتحريضهم ضده.

٧. الأسماء التي اشتركت في محنة الطبري، إما لم تكن محسوبة على الحنابلة، أو لم تكن لهم مصنفات يعتد بها، أو لم تشر لهم كتب طبقات الحنابلة.

٨. أن كبار علماء الحنابلة يجلّون الإمام الطبري، ويحترمون علمه ومكانته، وكتبه ومؤلفاته معتبرة أصيلة لديهم.

٩. ترجم كثير من كبار المذهب الحنبلي للإمام الطبري وأفاضوا اً في الثناء عليه، وتبيين مكانته وقيمته العلمية.

١٠. الإمام الطبري والإمام أحمد بن حنبل هما من اتجاه واحد، ولا خصومة أو اختلاف بينهما من الناحية الفكرية والعقائدية، فابن جرير يلتقي مع الإمام أحمد وأصحابه في صفاء الاعتقاد، واتباع طريقة السلف.

١١. وُظفت محنة الإمام الطبري في سياق الصراعات المذهبية والطائفية، الأمر الذي أدى لانحياز عدد من المؤرخين والباحثين أثناء تناولها.

١٢. من أسباب ربط الحنابلة بهذه المحنة، هو أن خصومهم من مشارب متعددة، واتجاهات مختلفة عقائدية، وفقهية.

١٣. منهج الإمام أحمد بن حنبل يرفض كل ما يؤدي لإثارة الفوضى أو الاضطراب، ويؤكد على قيم حفظ الأمن والاستقرار، وإجلال مكانة العلماء.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

. قائمة المصادر والمراجع

١- ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد ابن الفراء، طبقات الحنابلة، وقف على طبعه وصححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٢م.

٢- ابن الأثير، عز الدين، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٣- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: حمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٤- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، مناقب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.

٥- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العَكري الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط١، ١٩٨٦م.

٦- ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، تحقيق: أيمن نصر الأزهري - سيد مهني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

٧- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٩٨٦م.

٨- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ٢٠٠٤م.

٩- ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٠- ابن قاضي شهبة، تقي الدين أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، طبقات الشافعية، تحقيق، الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
١١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن القرشي البصري الدمشقي، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٩٩٧م.
١٢- أبو زيد، بكر بن عبدالله، المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد بن حنبل وتخريجات الأصحاب، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧م.
١٣- الأراكاني، عمار بن محمد، كائِنةُ الحنابِلة مَع الإمام الطبريّ، مركز سلف للبحوث والدراسات (نسخة إلكترونية).
١٤- آل بابطين، علي بن محمد، ميراث الأزمنة الصعبة، سنوات الحنابلة في بغداد، دار فارس لبعث التراث وتأصيل الفكر، الكويت، ط١، ٢٠٢٢م.
١٥- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٣م.
١٦- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.
١٧- الحوفي، أحمد محمد، الطبري، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
١٨- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
١٩- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
٢٠- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

٢١- الزحيلي، محمد، الإمام الطبري شيخ المفسرين وعمدة المؤرخين، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م.
٢٢- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي - عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٣م.
٢٣- الشبل، علي بن عبدالعزيز، إمام المفسرين والمحدثين والمؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٤- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ٢٠٠١م.
٢٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٩٦٨م.
٢٦- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، صريح السنة، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٩٨٥م.
٢٧- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، اختلاف الفقهاء، تحقيق: فردريك كرن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٨- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧م.
٢٩- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ط٢، ٢٠٠٢م.
٣٠- موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلله، مجموعة من المؤلفين، عالم الكتب للنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

Bibliography

Ibn Abī Ya‘là, Abū al-Ḥusayn Muḥammad Ibn al-Farrā’, Ṭabaqāt al-Ḥanābila, supervised and edited by: Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, Maṭba‘at al-Sunna al-Muḥammadiyya, Cairo, 1952.

Ibn al-Athīr, ‘Izz al-Dīn, Abū al-Ḥasan ‘Alī bin Abī al-Karim al-Shaybānī al-Jazarī, Al-Kāmil fī al-Tārīkh, edited by: ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beirut, 1st ed., 1997.

Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Alī, Al-Muntaẓim fī Tārīkh al-Umam wa al-Mulūk, edited by: Ḥamd ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā and Muṣṭafā ‘Abd al-Qādir ‘Aṭā, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1992.

Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Alī, Manāqib al-Imām Aḥmad, edited by: ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar li al-Ṭibā‘a wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, Cairo, 2nd ed., 1989.

Ibn al-‘Imād, ‘Abd al-Ḥayy bin Aḥmad al-‘Akrī al-Ḥanbalī, Shadharāt al-Dhahab fī Akhbār man Dhahab, edited by: Maḥmūd al-Arna’ūṭ, Dār Ibn Kathīr, Damascus, 1st ed., 1986.

Ibn al-Mulaqqin, Sirāj al-Dīn Abū Ḥafṣ ‘Umar bin ‘Alī bin Aḥmad al-Shāfi‘ī al-Miṣrī, Al-‘Iqd al-Mudhaab fī Ṭabaqāt Ḥamalat al-Madhhab, edited by: Ayman Naṣr al-Azharī - Sayyid Mihnī, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1997.

Ibn Taymiyya, Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm al-Ḥarrānī al-Dimashqī, Minhāj al-Sunna al-Nabawiyya fī Naqḍ Kalām al-Shī‘a al-Qadariyya, edited by: Muḥammad Rashād Sālim, Jāmi‘at al-Imām Muḥammad bin Su‘ūd al-Islāmiyya, 1st ed., 1986.

Ibn Taymiyya, Taqī al-Dīn Abū al-‘Abbās Aḥmad bin ‘Abd al-Ḥalīm bin ‘Abd al-Salām al-Ḥarrānī al-Ḥanbalī al-Dimashqī, Majmū‘ al-Fatāwā, collected and arranged by: ‘Abd al-Raḥmān bin Muḥammad bin Qāsim, Majma‘ al-Malik Fahd li Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf, Madinah, 2004.

Ibn ‘Adī, Abū Aḥmad al-Jurjānī, Al-Kāmil fī Ḍu‘afā’ al-Rijāl, edited by: ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd, ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut, 1st ed., 1997.

Ibn Qāḍī Shuhba, Taqī al-Dīn Abū Bakr bin Aḥmad bin Muḥammad bin ‘Umar al-Asadī al-Shihābī al-Dimashqī, Ṭabaqāt al-Shāfi‘iyya, edited by: Al-Ḥāfiẓ ‘Abd al-‘Alīm Khān, ‘Ālam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1997.

Ibn Kathīr, Abū al-Fidā’ Ismā‘īl bin ‘Umar bin al-Qurashī al-Baṣrī al-Dimashqī, Al-Bidāya wa al-Nihāya, edited by: ‘Abd Allāh bin ‘Abd

al-Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar li al-Ṭibā‘a wa al-Nashr wa al-Tawzī‘ wa al-I‘lām, 1st ed., 1997.
Abū Zayd, Bakr bin ‘Abd Allāh, Al-Madkhal al-Mufaṣṣal ilā Fiqh al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal wa Takhreejāt al-Aṣḥāb, Dār al-‘Āṣima li al-Nashr wa al-Tawzī‘, Riyadh, 1997.
Al-Arākānī, ‘Ammār bin Muḥammad, Kā’ina al-Ḥanābila ma‘ al-Imām al-Ṭabarī, Markaz Salaf li al-Buḥūth wa al-Dirāsāt (Electronic Edition).
Āl Bābaṭīn, ‘Alī bin Muḥammad, Mīrāth al-Azmān al-Ṣa‘ba, Sanawāt al-Ḥanābila fī Baghdād, Dār Fāris li Ba‘th al-Turāth wa Ta’ṣīl al-Fikr, Kuwait, 1st ed., 2022.
Al-Amīn, Muḥsin, A‘yān al-Shī‘a, Dār al-Ma‘ārif li al-Maṭbū‘āt, Beirut, 1983.
Al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Yāqūt bin ‘Abd Allāh, Mu‘jam al-Udabā’ Irshād al-Arīb ilā Ma‘rifat al-Adīb, edited by Iḥsān ‘Abbās, Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1st ed., 1993.
Al-Ḥūfī, Aḥmad Muḥammad, Al-Ṭabarī, Al-Mu’assasa al-Miṣriyya al-‘Āmma li al-Ta’līf wa al-Tarjama wa al-Ṭibā‘a wa al-Nashr, Cairo, 1963.
Al-Khaṭīb, Abū Bakr Aḥmad bin ‘Alī al-Baghdādī, Tārīkh Baghdād, edited by: Bashshār ‘Awwād Ma‘rūf, Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, 1st ed., 2002.
Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Aḥmad bin ‘Uthmān, Tārīkh al-Islām wa Wafayāt al-Mashāhīr wa al-A‘lām, edited by: ‘Umar ‘Abd al-Salām Tadmurī, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beirut, 2nd ed., 1993.
Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Muḥammad bin Aḥmad bin ‘Uthmān, Siyar A‘lām al-Nubalā’, a group of editors under the supervision of Shaykh Shu‘ayb al-Arna’ūṭ, Mu’assasat al-Risāla, Beirut, 3rd ed., 1985.
Al-Zuḥaylī, Muḥammad, Al-Imām al-Ṭabarī Shaykh al-Mufassirīn wa ‘Umda al-Mu’arrikhīn, Dār al-Qalam, Beirut, 2nd ed., 1999.
Al-Subkī, Tāj al-Dīn ‘Abd al-Wahhāb bin Taqī al-Dīn, Ṭabaqāt al-Shāfi‘iyya al-Kubrā, edited by: Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī - ‘Abd al-Fattāḥ Muḥammad al-Ḥulū, Dār Hajar li al-Ṭibā‘a wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, Cairo, 2nd ed., 1993.
Al-Shibl, ‘Alī bin ‘Abd al-‘Azīz, Imām al-Mufassirīn wa al-Muḥaddithīn wa al-Mu’arrikhīn Abū Ja‘far Muḥammad bin Jarīr al-Ṭabarī, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1st ed., 2004.
Al-Ṭabarī, Abū Ja‘far Muḥammad bin Jarīr, Tafsīr al-Ṭabarī Jāmi‘ al-Bayān ‘an Ta’wīl Āy al-Qur’ān, edited by: ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-

Muḥsin al-Turkī, Dār Hajar li al-Ṭibā'a wa al-Nashr wa al-Tawzī' wa al-I'lām, 1st ed., 2001.
Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr, Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl Āy al-Qur'ān, Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī edition, 3rd ed., 1968.
Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr, Ṣarīḥ al-Sunna, edited by: Badr Yūsuf al-Ma'tūq, Dār al-Khulafā' li al-Kitāb al-Islāmī, Kuwait, 1st ed., 1985.
Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr, Ikhtilāf al-Fuqahā', edited by: Friedrich Kern, Dār al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, 1999.
Al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad bin Jarīr, Tārīkh al-Ṭabarī, Tārīkh al-Rusul wa al-Mulūk, edited by: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār al-Ma'ārif, Cairo, 2nd ed., 1967.
Miskawayh, Abū 'Alī Aḥmad bin Muḥammad bin Ya'qūb, Tajārib al-Umam wa Ta'āqub al-Himam, edited by: Abū al-Qāsim Imāmī, Dār Suroosh li al-Ṭibā'a wa al-Nashr, Tehran, 2nd ed., 2002.
Mawsū'at Aqwāl Abī al-Ḥasan al-Dāraquṭnī fī Rijāl al-Ḥadīth wa 'Illālih, group of authors, 'Ālam al-Kutub li al-Nashr wa al-Tawzī', Beirut, 1st ed., 2001.